عبقرية الشيخ مُحَمَّد أنور شاه الكشميري في ضوء كتاباته

THE ESTEEMED STATUS AND POSITION OF SHEIKH ANWAR SHAH KASHMIRI IN THE LIGHT OF HIS WRITINGS

الدكتور مُحَمَّد أجمل القاسمي*

DOI: 10.29370/siarj/issue2ar9
Link: https://doi.org/10.29370/siarj/issue2ar9

ABSTRACT:
This research paper argues on the writings of Sheikh Anwar Shah Kashmiri about the Studies of Hadith and Arabic Literature. Sheikh Anwar Shah Kashmiri is one of the renowned Islamic Scholars of late nineteenth and early twentieth centuries India. He has authored a few significant numbers of valuable books in Arabic and Persian. Sheikh Anwar Shah would have remained an obscure writer had it not been for the publication of the collection of his lectures on the traditions of the Prophet Muhammad compiled by al- Bukhari, He was respected by students for his vast knowledge of the subjects taught in Darul Uloom Deoband, particularly his deep understanding of various branches of what is described as 'Ilm al- Hadith, and for his open-mindedness and relatively liberal approach on various religious issues. In addition he has composed a variety of poetry including the panegyric poetry in the praise of Prophet Muhammad and has dedicated his commiseration towards his Shaikhs of allegiance order by his poetic lamentation.

KEYWORDS: Anwar, Shah, Khasmir, Books, Darul Uloom

الكلمات المفتاحية: انور، شاه ، كشميرى ، كتب ،دارالعلوم

الملخص:

من المعروف أن الهند دولة خصبة عريقة في الأخذ بعين الاعتبار للعلم والثقافة والحضارة حيث أنجبت عدداً هائلا من جهابذة العلماء والأدباء والشعراء. أما بالنسبة لهذه المقالة أدناه فهي ستتناول تعريفاً عن أحد العباقرة المسلمين في مجال علوم الحديث النبوي والأدب العربي في الهند، والمدعو الشيخ مُحَمَّد أنور شاه الكشميري، وهو كاتب إسلامي هندي له عدة مؤلفات. يعتبر علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة لتدريس الحديث النبوي والأدب العربي عن طريقته الفريدة المبتكرة، فهو صاحب مؤلفات هامة تؤسس

* أستاذ محاضر بمركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو – نيودلهي
البريد الإلكتروني:ajmalmohammad114@gmail.com

للفكر الإسلامي من منطلق معرفي إسلامي حفاظاً على مذهب الحنفية ومن إنتاج شعر عربي في مديح النبي مُحَمَّد ﷺ وفي رثاء شيوخه في الطريقة، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته. الشيخ أنور شاه لا يستكمل الحديث عن خصائصه إذا أغفل منها جانب الأدب، الذي يمكن القول بأنه مفتاح شخصيته، فهو أديب في مشاعره، وأديب في تفكيره، وأديب في فلسفته، وأديب في طريقة تناوله لكل ما ينشئ. هذا إلى كونه شديد التركيز على أهمية الحديث النبوي وتدريسه ودراسته في مخاطبة القراء والمستمعين، حتى لتشعر النفوس وتطالع بأفكاره في هذه الشؤون أنه يعتبر الكلمة الجميلة والعبارة البليغة والصورة الموحية هي الوسائل المفضلة التي عن طريقها يتوصل الداعية الإسلامي إلى التأثير المنشود في العقول والقلوب.

ولد أنور شاه في أسرة علمية دينية إرستقراطية بقرية "وُدوان" في وادي (لولاب) بولاية كشمير في عام (1292- 1352هـ/1875 – 1933م)، ونشأ على حب الاطلاع والعكوف على العلم والدراسة، فكان منذ نعومة أظفاره ومن مستهل طفولته على دأب نادر في إكتساب العلوم والمعارف فكانت تلوح على جبينه علائم الرشد وتتجلى فيه بوارق الذكاء حتى تفرس بعض ذوى البصيرة أنه سيكون "غزالي عصره ورازي دهره"1.

لم يكن الشيخ مُحَمَّد أنور شاه الكشميري يهتم بالعمل التأليفي اهتماماً كبيراً، فكانت علومه ومعارفه التي وصلت إلينا إنما قام بتدوينها بعض تلامذته في صورة أمالٍ، جمعوها خلال تدريسه لكتب الحديث. وبالإضافة إلى هذه الأمالي المدونه ترك الشيخ أنور شاه لمن بعده مجموعة من رسائله المتعددة في موضوعات العقيدة والفقه والحديث. وكان يخاطب في هذه الرسائل العلماء الكبار ذوي الفضل والمستوى العالي في العلوم والمعارف، ولم يكن يخاطب عامة الناس، ولذلك لم يؤلف شيئاً في اللغة الأردية، فلذلك تمتاز كتاباته بإيجاز شديد، تشبه أحيانا المتون القديمة؛ فيكتفي أحيانا بإشارات إلى مباحث مطولة دون أن يفصلها، أو يأتي بأمثلة كثيرة على ما يدليه من المباحث.

في هذه السطور التالية ستعالج المقالة إحاطةً بذكر مساعيه المبذولة في العلم والمعرفة والأخص بالذكر لكتاباته ومؤلفاته التي قام الشيخ أنورشاه بتأليفها في حين لآخر في طيلة حياته العلمية والفكرية في المواضيع المختلفة اختارها المؤلف حسب بيئة الهند العلمية والإجتماعية الإسلامية آنذاك.

1-مؤلفاته المطبوعة

2- فيض الباري على صحيح البخاري

شرح حافل في أربعة مجلدات كبار، وهو من أماليه في الدرس، وفيه الجديد الكثير من العلم الذي لا

يترأه في شروح البخاري للسابقين، فإن الشيخ محمّد أنور شاه الكشميري قد اعتنى به "صحيح البخاري" درساً وإملاءً وخوضاً وإمعاناً ما لم يعتن بما عداه، فطالع "صحيح البخاري" قبل الشروع في تدريسه — ثلاث عشرة مرة — من أوله إلى آخره مطالعة بحث وفحص وتحقيق، وطالع من شروحه: "فتح الباري" للعلامة بن حجر العسقلاني، و"عمدة القاري" و"إرشاد الساري" وغيرها نحو ثلاثين شرحاً من الشروح المطبوعة والمخطوطة في أرجاء الهند والحجاز، وكان "الفتح" و"العمدة" كأنهما صفحة بين أيديه، ثم وفقاً لتدريسه ما يربو على عشرين مرة دراسة إمعان وتدقيق، ثم أملى هذا الكتاب العظيم.[2]

وقد نهض بجمعه وتدوينه أحد أرشد تلامذته الشيخ بدر عالم الميرتهي (1316 – 1385هـ/ 1898-1965م) وقبل صنيعه، وقد علّق عليه في مواطن كثيرة تعليقات نافعة للغاية، زادت في بيان قدر الشيخ أنور شاه وسموّ إمامته، وقد طبع بمصر سنة 1357هـ/1938م بنفقة "المجلس العلمي" دابهيل في الهند، ثم نفدت نسخه من سنين. وقام بنشره أيضاً إدارة "جمعية علماء الترنسفال" في جوهانسبيرغ بجنوب إفريقيا تحت إشراف "المجلس العلمي"، مطبوع بغاية الإتقان في قطع "نصب الرأية" على نفس الورق الجديد.

3- خصائصه:

الأولى: إشباع الموضوع من سائر المظان البعيدة، والتقاط غرر النقول في الباب.

الثانية: استيعاب أدلة المذاهب الأربعة وأقوال العلماء، وترجيح ما هو المرجح بأصول دقيقة هي من خصائص المؤلف بغاية النصفة.

الثالثة: العناية بذكر ما لم يذكره شراح "صحيح البخاري" والاكتفاء بتلخيص كلام الشارحين في مواضع، والحواشي عليه في مواضع.

الرابعة: اشتماله على نفائس تحقيقات من مشكلات العلوم وأبحاث دقيقة من البلاغة والعربية وأصول الفقه وعلم التوحيد وغيرها.

الخامسة: اشتماله على النقد العلمي والتنبيه على زلات الشارحين مع رعاية جلالة قدرهم بنزاهة اللسان.

1- العرف الشذي على "جامع الترمذي".

من أماليه أيضاً التي ألقاها في درس "جامع الترمذي" إذا كان شيخ الحديث بدار العلوم بديوبند. قام الشيخ بالعناية ببيان أدلة الحنفية في المسائل المختلف فيها، وكشف الحال عن أدلة المذاهب الأخرى باستيعاب وإنصاف، وفيها فوائد هي من خصائص هذا الكتاب، طبع مرة بديوبند، وقد أصبح نادراً،

وقام "المجلس العلمي" بنشره ثانياً، باذلاً مساعيه في تحسين محياه بكل ما يفتقر إليه، ويزيد عليه فوائد من مذكرات أنور شاه الكشميري.

لهذا الكتاب إحسان عظيم على رقاب علماء الملة بالهند كافة، وجميع مدرسي الحديث قاطبة، ولا سيما مدرسي "الجامع الترمذي"، فإن هذا الكتاب النبيل فتح عليهم الأبواب المنغلقة، وأرشدهم إلى طرق التنقيب والتحقيق، ونبههم على مخارج الحل والتقصي عن المشكلات والمعضلات، فمن بحاره يغترفون، ومن أنواره يسترشدون، وبنجومه يستدلون ويهتدون.3

2- أنوار المحمود في شرح سنن أبي داؤد:

أماليه على سنن أبي داؤد، طبع منه جزء واحد، والباقي لم يطبع.

3- أماليه على "صحيح مسلم".

أماليه على "صحيح مسلم" جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الكيلاني (1892-1956م) ولم تطبع.

4- حاشية على "سنن اب ماجه".

وكانت عند تلميذه الشيخ مُحَمَّد إدريس الكاندهلوي (ت 1394هـ/1974م) صاحب "التعليق الصبيح" ثم ضاعت.

5- مشكلات القرآن:

هو تفسير للآيات المشكلة من القرآن، جمعها "المجلس العلمي" من برنامج الشيخ مُحَمَّد أنور شاه الكشميري، وهو يحتوي على نكات ودقائق وعلوم وحقائق، وزبدة مما قاله أعيان الأمة المحمودية، وما سمعت به قريحة الشيخ من مضنوناته العالية، وقد خرّج كثيراً من حوالاته مدير "المجلس العلمي" الشيخ السيد أحمد رضا البجنوري، وبقي قدر كثير من الحوالات لضيق الوقت وعدم تيسر الطبعات مع مقدمة تفسيرية في نحو تسعين صفحة.

وكان يقول الشيخ أنور شاه إن مشكلات القرآن تربوا على مشكلات الحديث بيد أن الأسف على أن الأمة الإسلامية لم تخدم القرآن مثل خدمة الحديث وكان الاعتناء به أهم منه بالحديث وقد مرّ قوله من أنه ليس في ذخيرة التفاسير المطبوعة تفسير للقرآن يوازي في الرتبة فتح الباري لصحيح البخاري حاوياً لمزاياه وصادعاً بغوامضه.[4]

ومن عادة الشيخ أنور شاه الكشميري فإنه كان يخوض في غمار المسائل العويصة ما لا

يحصى عدداً غير أنه يمكن ضبط مهماتها التي كان يضبطها في تذكرته وبرامجه في أنواع متعددة. النوع الأول ما كان يتعلق بالآيات المشكلة، والنوع الثاني ما يتعلق بالأخبار والآثار المعضلة، والنوع الثالث ما كان من باب الحقائق والأسرار، والرابع ما يفيد الحنفية في مسائلهم أو كان حجة لهم فكان ذلك دأبه من شرخ شبابه وريعان عهده بمطالعة كتب القوم حتى اجتمعت لديه ذخائر من نفائس الجوهر في تذكرته من أنواع العلوم وبدائع المسائل، ثم إنه اشتدت عنايته في أواخر عمره بالكتاب العزيز وكان يقول والقرآن المجيد أحق بحل المشكلات من الحديث وإن مشكلات الحديث لا تبلغ مشكلات القرآن فالعناية بها أحرى أن تكون أشدّ وأقوى فكان كلما سنح له شيء بحل مشكل من آى القرآن أو وقف عليه في كتب القوم فكان يقيده بقلمه أو تفسيره لطيب لآية من آيات التنزيل أو إبداء نكتة دقيقة أو تنبه على سرّ غامض جادت به قريحة الثرثارة أو اطلع به في كتب أعلام الأمة أو ألقى نقلاً من غرر النقول فكل ذلك كان يضبطه.[5]

7 - فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب:

هو رسالة حاوية لما في الباب من الأدلة على مسألة الفاتحة خلف الإمام بغاية الإنصاف، أيضاً له، وتحتوي على فوائد كثيرة، كما هو دأب مؤلفات الشيخ أنور شاه، وفي هذا الموضوع رسالة أخرى للشيخ بالفارسية وهي "خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب" أصبحت نادرة جداً، مطبوعة بديوبند.6 جزء متوسط تم في 106 صفحات، أوله: "اللهم لك الحمد حمداً دائماً مع خلودك ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمداً لا يريد قائله إلا رضاك، والحمد حمداً ملياً عند كل طرفة عين وتنفس".[7]

ثم قال: أما بعد: فهذه أطراف وجمل من الكلام في حديث الفاتحة خلف الإمام من طريق محمّد بن إسحاق وبيان ما فيه من ملاحظ السياق كشفا عن معناه ومبناه، ورشفاً عن معناه ومغزاه، لم أتفرغ لإيضاحها ايضاًحا كنت أرتضيه، ولا إلقاء على النجيّ على ما يكفيه، نعم، مداخل بحث هي شعوف وذكرى لا تغني عن مزاولة ريّضة، وإعمال فكرة، والشأو في الاعتبارات الآتية في الكلام شأوٌ واسع، والمسافة من علوم العربية سفر شاسع، والموضوع خير كله.

نعم، إن غرضي أن نحصل على غرض الشارح أولاً، والشأن في الغرض، ثم لم نخرج عن أقوال أصحابنا وإن نزلنا من بعضهم إلى بعض، ولا ينبغي لعاقل أن يفسد دينه بدنياه، ويجعل عاجلته على عقباه، وما توفيقي إلا بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل. ولتُسمّ بـ "نُزل الرقاق في حديث محمّد ابن إسحاق" أو بـ : فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب.

وقال في خاتمته:

"فاعلم أنني ما كتبت هذه السطور لقصد الرد على الشافعية، وإنما كتبتها ليعلم وجه الحنفية في اختبار الترك، فكنت من المنصتين لا المنازعين، فإن كنت ممن يستطيع القيام بالفرق بين هذين المقامين: فراعه وصلني خلفي، وأجزني، ولو بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها، وحيا الله المعارف:

مساحب من جزا لرفاق على الثرى وطاقات ريحان جنى ويابس

وقفت بها صحبي فجددت عهدهم وإني على أمثال تلك لحابس

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وأنا العاجز الأحقر محمد أنور الكشميري – عفا الله عنه – خادم الطلبة بدار العلوم الديوبندية كتبتها عام 1338من الهجرة النبوية، على صاحبها ألف صلاة وتحية، من أواخر رجب، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، كان لنا الله ونعم المصير، نعم وليا ولنعم النصير، ساتر عورات ذويها ولو قد فرطت، جابر كل كسير.[8]

8 - خاتمة الكتاب في فاتحة الكتاب (بالفارسية)

جزء لطيف بالفارسية في الموضوع السالف، ألفه في يوم أو يومين في شرح شبابه وابتداء عهده بالتدريس في دار العلوم بديوبند، من غير مراجعة كتاب، وعليه تقريظ لشيخه في الطريقة مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي (1268-1339هـ/1851-1920م)، أثنى عليه وعلى دقة نظره وعلى إجادته. قال في ختامه:

وإذا كنت في المدارك غرّا ثم أبصرت حاذقاً لا تمار

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار[9]

9 - نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين:

هو جزء حافل في أدلة الحنفية، في ترك رفع اليدين ووجه أولويته بقول عدل وبيان فيه، وبيان أن الإختلاف بين الأئمة في الأفضلية فقط لا في السنية والحرمة، ونقل ذلك عن علماء المذاهب الأربعة حتى لم يبق مجال للمشاغب والمجادل، ورجع مسلك الحنفية رواية وتعاملاً وتعاهداً في جماهير الصحابة ﷺ بحيث أصبح مرصوصاً لا يتزعزع بعواصف الطعون واعتراضات الخصوم.[10]

كمل في 145 صفحة بقطع متوسط، افتتح بقوله:

"الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره وتكبيرا. ثم قال: أما بعد، فهذه نبذة عن مسألة رفع اليدين قبل الركوع وبين السجدتين وبعد الركعتين وما يدور من النظر والمعنى فيها في البين، سميتها: "نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين"، ما قصدت بها إخمال أحد الطرفين ولا يستطيعه ذو عينين، وإنما أردت بها أن بيد كل واحد من الفريقين وجهاً من الوجهين، وهما

على الحق من الجانبين، وليس الاختلاف اختلاف النقيضين بل اختلاف تنوع في العبادة من الوجهتين. وكل سنة ثابتة عن رسول الثقلين تواتر العمل بهما من عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم عل كلا النحرين، وإنما بقي الاختلاف في الأفضل من الأمرين، ولو لم يكن للمرء ضيق صدر لوسع الجنبين، وقد بين الصبح لذي عينين، وإذا تقاعس أحد وتفارط آخر حل البين في البين، ومن سلك طريق الجدل رجع بخفي حنين، وقد أتعب الناس موانعهم الداخلية فصرفهم ذلك عن تعديل الكفتين، هذا ومن لي بالهين اللين، يسنن مع الإنصاف شرفاً أو شرفين، ويجاري معه طلقاً أو طلقين والله الموفق وبه نستعين. ثم إني أكثرت من الإحالة على كتب الحديث وإن لم أنقل من لفظها إلا من بعضها، وذلك تحسن في الحديث لإكثار المخارج، وإن أحوج الناظر إلى مراجعة من خارج، فإن شاء أحد فليراجع وإلا فلا ينازع، ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال وما فيه من كثرة القيل والقال، لأنه ليس عندي كبير ميزان في الاعتدال، وبعضهم يسكت عند الوفاق ويجرح عند الخلاف، وإذا دعيت نزال، وهذا صنيع لا يشفي ولا يكفي، وإنما هو سبيل الجدال، نعم اعتنيت بتعيينهم وإفادة معرفة عينهم، فيستطيع الناظر من المراجعة والمطالعة، ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة، وحسبي الله ونعم الوكيل، وكان ذلك سنة 1350هـ من المائة الرابعة عشر حين إقامتي بمدرسة تعليم الدين بدابهيل في نحو من شهر، ألفتها من قطعات كانت اجتمعت عندي والله ولي الأمور اهـ".[11]

وقال في ختامه:

"لا يخفى أن هذا البحث في هذا الشأن يحوج إلى طول ممارسة وكثرة مراجعة إلى الأصول والمتتابعات والشواهد والاعتبار والتطريق، وإذا كان بين السياقين اشتراك ومغايرة أيضاً فيحوج إلى أنه حديث واحد أو حديثان، ومعرفته من أصعب المراحل، وإذا كان واحداً فهل يأتي هناك ترجيح أو توفيق؟ أو هو زائد وناقص؟ أو ذكر كل ما لم يذكره الآخر؟ ثم ينشعب كل بحث إلى ما لا يكاد ينفصل، وفي كل ذلك للناظر حدس ووجدان، ثم اختلاف مناسبات الطبائع والقرائح فوق ذلك كله، ثم من المعلوم أن لا ترادف في المفردات عند المحققين، وكذا في المركبات، فضرب زيد عمراً، وضرب عمراً زيد، وزيد ضرب عمراً، كلها تراكيب متغايرة في المعاني الثواني، وكذلك: زيد قائم، وقائم زيد، وزيد القائم، والقائم زيد، فلا يمكن الرواية بالمعنى بحيث لا يغاير أصلاً، وقد شاعت، فهذا أيضاً مرحلة، وقد ذكره في "الفتح" من باب جوامع الكلم من كتاب الاعتصام، فهذا ونحو هذا وفوق هذا يكون سانحاً وبارحاً، فلابد للناظر أن يعمل فيه رأيه لإيلام ولإيضام، ثم كان الغرض إبراز شيء مما في المقام، وبحثاً تحليلياً عما تصور من التركيب في الإفهام، وإنه ليس هم المدعين ونحن المدعى عليهم في كل مايرام لا توجيه رد إلى الأعلام أو نقص أو إبرام، نِعَم ربما أخذتني كلمة أريحية في أثناء الكلام والناظر لما عنده قدامه ووراء مناسبته

السابقة لا تتركه ورأيه فليعذره وليعذر فيّ ولا يجبره ولا يجبرني:

خليلي غضا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحداث الدهر أو نرا
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرّة نيرا
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه إن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمرأ صدرا
تذكرت والذكرى تهيّج للفتى ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين".[12]

10 - بسط اليدين لنيل الفرقدين:

تعليقات له على "نيل الفرقدين"، تبلغ إلى نصف الكتاب فصاعداً، جمعها المجلس العلمي بداهيل مما كتبه الشيخ بقلمه على هوامش "نيل الفرقدين" وهي زيادات مهمة جداً.

رحلة لطيفة جاءت في 64 صفحة، افتتحه بقوله: عدد خلقه وزينة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على رسوله ونبيه محمد وعلى آله وصحبه وأتباعهم وتبعهم الذين هم إسناد الدين ومن رواته وهداته وبعد، فإنه لما طبعت رسالة "نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين" جلعت على عادتي أحدق إحداقي في أوراقها وأقلب أجفاني في أغصانها وأقيد ما يسنح من شيء بعد شيء، أو يدور بالبال ما بين الغنيمة والفيئي، حتى حصلت عدة أوراق العنق وتقريب وإرقال، فوقع العزم على إشاعتها أيضا وإذاعتها خشية أن تلحق بالعدم، كالآثار في وطآت القدم، والله الموفق، وسميتها: "بسط اليدين لنيل الفرقدين"، وذلك سنة 1351هـ/1932م. ومعلوم أن شأن التوفيق والتطبيق بين الروايات المتعارضات، ليس أن يقوم وفقاً لمقام الراوي، ويوفق من جانب الراوي بين روايته ورواية غيره بحيث يبقى مزعومة ومبنى عبارته محفوظا، ويتفق مع رواية غيره، فإن هذا أمراً يقل ويندر، بل لا يكون في لفظ راو نظر إلى لفظ غيره، ولا عنده علم به، ويبني كل على ما عنده من العلم غير مراع إلى ما عند الآخر، فيجهد المتأخر ويجتهد أن يوفق بين المتعارضات بحيث تعود كلام ناقل واحد، ولا يمكنه ذلك في الأكثر، ولا يمكن أن ترجع خواص تركيب عبارة مع خواص تركيب آخر أمراً واحداً لا فرق بينهما، بل إنما شأن الموفق كالمؤرخ، يلتقط الإثباتات من مجموع النقول، ويوفق بينها من عنده ويرتب برأيه، فيأخذ الإثباتات كلها ويجعلها سلسلة، وتبقى خصوصيات العبارات متغايرة كما كانت،[13] ومما كنت قلته.

أمن عهد ربع طالما كان أبكما أجبت بدمع حين حي وسلما
ووجد تراه زورة بعد زورة على غصص الأزمان نادى وأبرما
وقفت وجه الصبح يفتر ضاحكا عن الثغر حتى كاد أن يتكلما

تباشير صبح أو تباشير مبسم تنفس عن روح وبشر تنسما
وما ثم إلا من حديث قديمة وتحديث أشجان ووجد تكلما
وربع قواء كاد مما أبثه وأسقيه دمع العين أن يتبسما
فقدت به قلبي وصبري وحيلتي ولم ألق إلا ريب دهر تصرما
ومن عبرات العين ما لا أسيغه ومن غلبات الوجد ما كان همهما
ومن نفثات الصدر ما لا أبثه ومن فجعات الدهر ما قد تهجما
فأنكر أزمان الرفاق وأنثني على كبدي من خشية أن يتحطما
تكففت دمعي أو كففت عنانه وصار يجاري الدهر حتى تقدما
فهل ثم داع أو مجيب رجوته يجاملني شيئا دعا أو ترحما
ولله حمد الشاكرين وشكرهم رضي نفسه ما كان أكرم أرحما

أنا الأحمر الأواه مُحَّد أنور شاه الكشميري عفا الله عنه14.

"وهذه الاحتمالات كالتقارير الممكنة الاجتماع، فهذا ليست مذهبا له وإن ذكرت في كتب المذهب، أو اختار احتمالاً منها متأخر، وهكذا الأمر في حكم ترك القراءة خلف الإمام، هي احتمالات عقلية وإن اختار الشيخ ابن الهمام الكراهة فلا يقال إنه مذهب، وكذا الأمر في ترك رفع اليدين وإخفاء آمين، وحكم المتأخرين لا يقال إنه مذهب، وكذا مذهب الشافعي في القراءة من الجانب الآخر، ومثل هذا قد يقع في المجتهدين بالنسبة إلى الشارع، وفي المقلدين بالنسبة إلى إمامهم فاعلمه، فإنه مهم للغاية".[15]

11 - كشف الستر عن صلاة الوتر:

رسالة بديعة أيضا له، في حقيقة صلاة الوتر، ومذاهب الأئمة وأدلتها والكشف عن مغزاها، وبيان منشأ ما وقع من الاختلاف في أعيان الأمة فيها، وفيها مسائل نفسية وأبحاث رائقة في شتى المسائل، ذكرها الشيخ أنور شاه استطرادًا. أيضاً محشى بالطبع الجديد، زاد الشيخ بنفسه على الكتاب من الكتاب من فوائد سامية تبلغ إلى ثلث الكتاب فصاعداً، طبعه "المجلس العلمي" بدابهيل مع هذه الحاشية.

جزء مفرد في مسألة الوتر، استكمل في نحو 98 صفحة، مفتحة:

"الحمد لله الواحد الأحد الوتر الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد — إلى أن قال – : وبعد فهذه رسالة في الكشف عن مسألة الوتر وما فيها من الإشتباه العظيم لأهل العمل والذكر، سميتها كشف الستر عن صلاة الوتر" سايرت بها مع الخلّص الرفاق، من شظف نجد إلى ريف العراق:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بطاح عندها بالمسائل
وقفت بها صحبي وما ثم موقف ولكنه من عهدنا بالمنازل

فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل
فإن شئت فادع الخير والخير للذي هداك وأهدى من حدث المسائل
وما هي إلا عبرة ثم عبـرة تجدد عهـداً بالديـار الموائل
وما هي إلا ذكـرة ثم فكـرة تمثـل شيئا من حديث الأماثل
وقال:
وهل من كسير البـال آذاه دهره لقاءك إلا بالدموع السـوائل
وهل ثـم داع أو مجيب مرافـق بواد وناد فاصطنعـه وسائل
نعم عندما قد هبت العيس واسترت يدار حديث من شجون الأوائل
فدونك شيئا دون شـيء وإنـه لإتحاف أحناف فهل من محاول16

ومعلوم أن الأمر يحتاج إلى ذوق ودراية، وفقه في النفس واعتبار ورؤية ورواية، والمرء إذا لم يعط من نفسه شيئا من الجد والاجتهاد لم يفده بحث الناس فيما استيراد من المراد، ومن لم يذق لم يدر مثل سائر، وإذا ذاق وادرى فله من تلقائه حكم وبصائر، وبعد هذا كله فكل أمر من الله بدؤه وإليه صائر".[17]

ومختمة: ولنقم عن المجلس بكفارته: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".[18]

12 - إكفار الملحدين في شيء من ضروريات الدين:

كتاب للشيخ لا نظير له في بابه، يبحث عما هو عليه مدار الإيمان والكفر، وما وقع من الإلتباس على الناس، وما وقع من الخبط في مسائل إكفار المسلم، وغيره من الفوائد العلمية، وتحقيق وقوع الفكر بالإنكار من ضروريات الدين، وتنقيح ضروريات الدين، واستوعب الموضوع بما ذكره فيه السلف إلى عهد الخلف، بحيث لم يدع فراغاً في الموضوع، وخللاً في الباب، وعرضها الشيخ محمد أنور على العلماء للبحث والتحقيق، لتتفق كلمتهم في هذه المسألة المهمة ولا يبق بين علماء الأمة خلاف، فوافقوا الشيخ في تحقيقه، وقرظوا هذه الرسالة الزهراء الفريدة.

رسالة حافلة تمت في 128 صفحة بدؤها:

"الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى حتى يأخذ من مكانة القبول مكاناً فوق السماء".

ثم قال: "أما بعد فهذه رسالة في واقعة فتوى قصدت بها النصح والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، سميتها: "إكفار المتأولين والملحدين في شيء من ضروريات الدين"، آخذاً للإسلام والحكم من قوله تعالى: (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا، أ فمن يلقي في النار خير أم من

يأتي آمنا يوم القيامة، اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير). [19]

ويقول في ختامها : "كان وضع هذه الرسالة في أن التصرف في ضروريات الدين، والتأول فيها، وتحويلها إلى غير ما كانت عليه، وإخراجها عن صورة ما تواترت عليه كفر، فإن ما تواتر لفظاً أو معنى، وكان مكشوف المراد، فقد تواتر مراده، فتأويله رد للشريعة القطعية، وهو كفر بواح، وإن لم يكذب صاحب الشرع، وإنه ليس فيه إلا الإستتبابة، ومن زعم أنه لا بد من إلقاء اليقين في قلبه وإثلاج صدره، فإذا عاند بعد ذلك فقد كفر، وإلا فلا، فإن ذلك الزاعم لم يصنع للدين حقيقة تارة، وإنما جعله يدور مع الخيال، كيفما دار، وهذا باطل قطعاً، فإن الأمر فيما ثبت ضرورة مفروغ عنه، فمن آمن به فقد دان بدين الله، ومن أنكره فقد كفر، وإن يقصد الكفر، وإنما الدور مع الظن في المحل المجتهد فيه، لا في غيره، فكما أن في باب إنكار الحقائق عنادية وعندية ولا أدرية وشاكة في الشك، فكذلك هذه الأقسام في إنكار الضروريات، وكلها كفر، ومن قال أن الجهل بكون الكلمة كفراً عذر، أراد في غير الضروريات، كما قد نبهنا عليه في الأمر الثالث من العبارات "فتح الباري"، ومر عن "الأشباه والنظائر" و"حاشيته"، وبعد هذا فقد قال في "الخلاصة " : ومنها أنه من أتى بلفظة الكفر، وهو لم يعلم أنها كفر، إلا أتى بها عن اختيار، يكفر عند عامة الأمة خلافا للبعض، ولا يعذر بالجهل".20

فكان موضوع الرسالة ما ذكرنا. ولكن في أثناء التأليف أنجر البحث عند الكلام في مسألة التأويل إلى نقول آخر، والشيء بالشيء يذكر، فانضم إليها أطراف وزيول، لعلها تفيد الناظرين، فليس من الدين أن يكفر مسلم، ولا أن يغمض عن كافر، والناس في هذه المسألة في هذا العصر على طرفي نقيض، ولقد صدق من قال: إن الجاهل إما مفرط أو مفرّط، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وهذا آخر الرسالة وختام المقالة، وما أريد بها إلا دعوة صالحة من طلبة العلم بحسن العاقبة وخير الخاتمة — إلى أن قال:

وقد وقع الفراغ من جمع هذه الرسالة في اسابيع من سنة 1343هـ/1924م . قام المجلس العلمي — كراتشي بطبعها في سنة 1968م.[21]

13- عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام:

كتاب حافل في حياة عيسى عليه السلام يحتوي على أدلة وافرة من القرآن والحديث وآثار الصحابة وأقوال أعظم الملة المحمدية على نهج بليغ وما عداها من الفوائد العلمية التي أدناها تساوي رحلة، وموضوع الكتاب22: إثبات حياة عيسى عليه السلام ونزوله من السماء بما يدل عليه قواطع نص كتاب الله، وما يشير إليه، والأحاديث فيها على سبيل المتابعات والشواهد، وقد أفرد الشيخ أنور شاه رسالة أخرى للأحاديث الواردة في هذا الباب بغاية الاستيعاب. وسمي أيضاً "حياة المسيح بمتن القرآن

وشرح الحديث الصحيح". كمل في 222 صفحة، بدايته:

"الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى، وجعل كلمته هي العلياء، وترك الباطل زبداً رابياً، يذهب جفاء أو هواء وكلمته هي السفلى، وعاقبته هي السوأى". ثم قال: "أما بعد، فهذه سطور أوفصول سميتها: "عقيد الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، كنت أمليتها على الطلبة على طريق العجالة، والآن في ثاني عشر شهر رمضان سنة ثلاثة وأربعين من المائة الرابعة عشر كتبتها على سبيل الرسالة، وفق الله الأمة المحمدية كلها للرشاد والسداد، وجنبهم عن الزيغ والإلحاد، ويحذركم الله نفسه، والله رؤف بالعباد".[23]

ذكر الشيخ مُحَمّد يوسف البنوري بأنه سمع عن الشيخ مُحَمَّد أنور شاه حيث قال: "إني أردت في هذه الرسالة أدلة حياة سيدنا عيسى عليه السلام ونزوله قرب القيامة، ما استنبطت من القرآن صدعاً بها أو إشارة إليها، ولم أرد سرد الأحاديث في هذا الباب واستيعابها، نعم ذكرت قدراً منها استطراداً، وأفردت جزءاً آخر لسرد الأخبار والآثار مستوعبة محصاة".[24]

14 - تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام:

تعليقات عالية على كتاب "عقيدة الإسلام" وتشتمل على مباحث دقيقة، ونكات رائقة، وفيها فوائد تتعلق بإعجاز القرآن ومزايا بلاغته المعجزة وأبحاث عالية في كلمة "التوفى"، ومعناها، واستعمال القرآن إياها في معنى سيدنا إلياس عليه السلام.[25]

هي جزء كامل في 150 صفحة، فاتحته: "الحمد لله الذي أيد الحق وشيده، وأعلى مناره ورفع رأياته بحيث صفقت بين أجنحة الملائكة ونصر أنصاره، والصلاة والسلام على نبي الهدى". ثم قال: "وبعد، فهذه حواش تفتر عن لؤلؤ رطب وعن شنب ناهيك عن شنب وتبسم عن بشر ونشر، كافيك من أصل ومن إرب، وتطلق لك عن بلج جبين وثلج يقين وشرح صدر ونور مبين، أخذت من العربية أعربها وأغربها، ومن نكات البلاغة أعذبها وأطربها، يقدر قدرها من عنى بعلوم البلاغة والبراعة، أو كان جلى في تناول قصبات السبق والبراعة في اريحية تيحان والمعية موفق معان، علقتها على رسالتي "عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، وسميتها: "تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، تضمنت تفسير آيات في إفحام ذلك الملحد العنيد والشيطان المريد القادياني الكداني المتنبي الكافر عند الأقاصي والأداني، وإخراجه من العلم والفهم والدين والإسلام والهدى، وإلحاقه بالشيطان الرجيم، وإيقاعه في هوة الردي، والله الموفق والمعين، وبه نستعين، وذلك سنة 1351 الهجرية، خدمت بها أهل الحق وأعوانه، وآل العلم وإخوانه، وادخرتها عند الله تعالى في الآخرة والأولى".26.

ومما قال في خاتمته: "فمن ادعى أن الله سبحانه سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه عن الإلحاد في الأسماء،

وإما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه وأنه المراد بما في القرآن والحديث، فهو كفر وإلحاد منه، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته – إلى أن قال: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".[27]

15 - خاتم النبيين (بالفارسية)

رسالة نفسية باللغة الفارسية للشيخ رحمه الله في تحقيق مسألة ختم النبوة، ليس الغرض تنوير الموضوع بالأدلة السمعية، فإنه أمر مفروغ عنه في كتب القوم وفي عدة كتب الشاه أنور نفسه، وإنما الغرض تحقيق الموضوع وتنوير زواياة الخفية بتفكير دقيق وتحقيق باهر يدهش العقول، وهذا آخر مؤلفاته، ألفه رداً على الفتنة القاديانية.[28]

رسالة بسقت فروعها في 96 صفحة، طبعها المجلس العلمي – دابهيل في سنة 1378هـ/1958م. وهي تفسير لقوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)، أودع الشيخ محمد أنور فيها نكات وإسراراً وهبية ما يرهف الألباب والبصائر ويروح القلوب والخواطر، احتوت على حقائق سامية ربانية وبدائع حكم إلهية يبهت لها الخيال وتحار لها العقول، ستحسن أوان مطالعتها أن المزنة السحاء يهطل بديمها أو أن البحر الذاخر يسمح بعببه، وأيم الله إن محاسنها الجلية تأخذ بالقلوب، لا أدري بأي وصف أصفها، در رفاق بهائها، وغرر شاع ضوءها وسناءها، وزهر فاح أريجها وراق زهائها، لله من حكم يمانية سمح بها صدره، ولله من معارف عالية نثرت من سنى قلمه راسلة مقوله.[29]
صدرها الشيخ محمد أنور الكشميري بقوله: "حمد وشكر نا محدود مر رب معبود راكه خالق كون ومكان وزمين زمان است وصلاة وسلام نا معدود بر سرور كائنات وهر موجود كه رسول الله وخاتم النبيين وغايت كن فكان است. وبر آل واصحاب وى وكافه امت مرحومه وانجاب وى":

خداى كه دا وار روز جزا ست — بخود آئى خويش نامش خداست
بدست وى اين هست بالاو پست — بوى هست شد هر چه موجود هست
و گر نيك بيني همون ذات اوست — دگر جمـله اين دفتر آيات اوست
باين بار گه اينكه بانگ دراست — پس از نوبت خواجـه دوسرا ست
محمـد كه بد فتح وختم بيام — عليـه الصـلاة وعليـه السلام
وجودش كه خود آيت ورايت است — همه بود تمهيـد او غـايت است30

وختمها بقوله: "حق تعالى برامة مرحومه كناد واز الحاد وزندقه اين لعين نجات دهاد".[31]

ولكن هذا ختام الكلام في سرد مصنفاته الجليلة المطبوعة، وقد كففت جرى اليراع في مجال التحبير وقنعت بالأهم فإن الوقت أقصر والضرورة أقدم، ومع هذا فقد صبرت وصابرت فإن الشوق يغلب والدواعي تتجاذب والمجال فسيح والقلم مساعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. هذا وقد

أطلت بعض الإطالة في سرد بعض عبارات الشيخ والاقتباس من قبساته ونفثاته، والاقتطاف من حدائقه وروضاته، فإن ذلك يفتح على البصير المجرب أبواب العلوم إن شاء الله تعالى، وسيقدر قدرها الى هفوف الحانق والنطاسي الماهر، والله الموفق والهادي إلى الصواب.

16 - التصريح بما تواتر في نزول المسيح:

رسالة نفيسة للشيخ، تحتوي على جميع ما ورد من الأخبار المرفوعة والآثار الموقوفة في نزول عيسى عليه السلام، بذل فيها جهده لمطالعة المسانيد والمعجمات الكبيرة واستخراج الأحاديث منها، وبلغ عدد الأحاديث المرفوعة فيها إلى سبعين حديثاً بين صحيح وحسن، حتى أصبح نزوله، متواتراً من ضروريات الدين يكفر جاحده، وعليها مقدمة بقلم بعض أفاضل أصحابه من الأساتذة بدار العلوم بديوبند.

هي رسالة لطيفة كملت في 44 صفحة، جمع الشيخ أنور شاه سبعين حديثاً في هذا الباب بين صحاح وحسان، وقد زاد قدراً كثيراً على من سلف من الأمة ممن حاولوا فيه التأليف، حتى إن القاضي الشوكاني لم يقدر في رسالته "التوضيح فيما تواتر في المنتظر والمهدي والمسيح" بأن يجمع أكثر من تسعة وعشرين حديثاً مع سعة إطلاعه، كثرة الذخائر القيمة من كتب الحديث في بلاده،32 وضم إليها من آثار أصحاب الرسول الأكرم ﷺ في هذا الباب ما اطلع عليها، وهي نحو ثلاثين أثراً، فجاءت رسالة ملية حافلة في بابها يتيمة بين أترابها، رتبها أحد أصحابه33 مفتي دار العلوم بديوبند الشيخ محمد شفيع الديوبندي (1896-1976م) بدأت بقوله: "الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه".

17 - مرقاة الطارم لحدوث العالم:

رسالة لطيفة في مسألة حدوث العالم، وتقريب هذه المسألة إلى الأذهان، ودفع إيرادات واستبعادات، وفيها نفائس من مبتكرات أفكاره الدقيقة ما يدل على تغافله في علوم الحقائق وحذاقته في علوم الفلسفة، وكأنه شرح لضرب الخاتم. كملت في 62 صفحة. بدأها الشيخ أنور شاه بقوله:

"الحمد لله الحي القيوم حمداً يبقى ببقائه ويدوم من أول الأزل إلى أبد الآباد، والصلاة والسلام على جملة رسله وأنبيائه، وسيما خير خلقه وخيرة أنبيائه محمد وآله وأصحابه بدون حدّ وعدّ، أما بعد، فهذه رسالة ومقالة في مسألة "حدوث العالم" التي هي من قديم الزمان تحديثاً وحديثاً، قد سعى الناس فيها قديماً وحديثاً سعياً حثيثاً، لم يثبت فيها للناس قدم، وأن كيف الوجود بعد العدم، وكيف يعقل حدوث الزمان؟ ومن أي حين ابتدئ به من الأحيان، وما كان حين لم يكن من التمادي المتوهم في الأذهان. وهذه الرسالة من نفثات صدري ونتائج فكري، لعل المعتني بها يقدر قدر من عنى بها وعاناها ويحرز ما أتعب به نفسه من الأفكار وبُلي بها وقاساها، وما أبدئ من فرق الصديع وصديع الفجر، ولقد صدق

من قال: إن من لم يذق لم يدر، وسميتها: بـ "مرقاة الطارم لحدوث العالم"، وقد طبعت وشاعت، وإنما أردت بهذه الرسالة تصوير حدوث الزمان وتقريره وتقريبه إلى الذهن وتيسيره، والله الهادي لا هادي إلا هو، وذلك سنة 1351هـ/1932م".[34]

وختمها بقصيدة له في هذا المبحث مطلعها:

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه وعالم أمر عن طوارئ قد خلا

وهذه الرسالة البديعة لما قدمها الشيخ محمد يوسف البنوري إلى شيخ الإسلام الشيخ مصطفى صبري (1869-1954م) متكلم عصره القاهرة سنة 1357هـ/1938م،35 فقال بعد مطالعتها: لقد تحيرت من دقة نظر صاحبها وثلج صدره بهذه العلوم، وكان لي رأياً في مسألة كلامية ظننت أني لم أسبق إليه فرأيت أن الشيخ قد سبقني إلى مثلها، وإني أفضل هذه الوريقات على هذا الكتاب "الأسفار الأربعة"، وكان الكتاب أمامه، ثم أثنى على الشيخ أنور شاه الكشميري كثيراً.[36]

18 - ضرب الخاتم على حدوث العالم

قصيدة تحتوي على نحو أربعماية بيت في العربية، على دلائل حدوث العالم، وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار، وأقام براهين توصل المعتبرين إلى درجة المشاهدة والعيان، وحقق فيها حدوث العالم وافتقاره إلى محدث قديم، منزه عن الزمان والزمانيات، ومقدس عن المكان والمكانيات، وجاء بخلاصة ما عند علماء الطبيعة وعلماء علم الحياة وغيرهم، فهي أدق رسالة في الموضوع وأحواها، ولكنها دقيقة جداً.[37]

قال الشيخ أنور في مقدمة الكتاب: "سبحان الذي تعطف بالعز وقال به، وله العظمة والكبرياء، كتب على كل شيء غيره حكم الدثور والفناء، واستكثر لنفسه بالقدم والبقاء، سبحانه ما أعظم شانه وأكبر سلطانه وأنار برهانه وإن كان وراء الوراء، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان يوم اللقاء، أما بعد، فهذه أبيات لي في إثبات الواجب تعالى شانه، وقدم أسمائه وشؤونه وحدوث ما سواه من كتم العدد من عالم الإمكان وما في غضونه وغصونه، ورفع الفاعل الإلهي، وخفض الفاعل الطبعي، وتوهية المادة، واللواحق المادية، ودحض المعدات والأسباب العادية، وتوجيه الأذهان والآذان إلى مسبب الأسباب ومالك الرقاب، ذوقاً ووجداناً، ودليلاً وبرهاناً، وعلماً وعرفاناً، وبصيرة وإيقانا، يقدرها من عنى بهذه المسائل ورمى إلى مفاوز الأفكار والمخايل، لم أتفرغ لإيضاحها وشرحها، ولم أر أيضاً رأي إعدامها وطرحها. فأفرغتها معرّاة كذلك في قالب الطبع، اتكالاً على صرامة الرأي وسلامة الطبع من الناظر الداري والذكي الواري والقارئ القاري، وسميتها: "ضرب الخاتم على حدوث العالم"، وكلما ذكرت في الحواشي رقم الصفحة ولم أذكر الكتاب

فهو من الأسفار" (الأربعة للصدر الشيرازي من أرشد تلامذة باقر داماد، صاحب "الأفق المبين" و "القبسات"). فليراجع إليها وقد كان ذلك سنة 1345هـ/1926م".[38]

فإن موضوع الرسالة سرد أدلة إثبات الله جل شأنه، ولما كان في عنوان إثبات الباري نوع شناعة وقباحة لم يرتض به وغير الشيخ عنوانه إلى حدوث العالم، والمفاد واحد.[39]

ويقول أنور شاه: "ذكرت في هذه المنظومة روح ما عندهم في الإلهيات والطبعات القديمة والجديدة. ويضيف قائلاً: "نقبت في هذه المسألة جميع ما عندهم، واستقريت جميع كتبهم، واطلعت على رسائلهم المفردة في هذا الموضوع، وسابرت فيه أقوالهم وآراءهم وحدقت فيها بصري وأجلت فيها قداح نظري، فلم يأت أحدٌ بما يسمن ويغني من جوع، ولهذا شمرت لها عن ساق الجد فمخضت زبدها واخترت نخبها، وأومضت إلى أشياء لم ينتبهوا لها أصلا اهـ، هذا وابتدئت بقوله:

تعالى الذي كان ولم يك ما سوى وأول ما جلّى العلماء بمصطفى
مسبب أسباب ومالك ملكه فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى
فسبحان من برهانه كل آية وفي كل شأن منه شأن قد اختفى
وسلسلة الأسباب سلسلة هوت ربطنا بها شيئاً فشيئاً إلى المدى

واختتمت وقوله:

فخذ في حدوث العالم البحث موعباً وهاك نكات فيه لم تلفها فها
وتوهية الأسباب والمادة التي يغالط فيها الناس بادئ ما بدا
فصورت في الأبيات تمثال فكرتي وذكرت معنياً بأمثالها الجمى[40]

19 – سهم الغيب في كبد أهل الريب:

رسالة وجيزة تمت في 22 صفحة وإسمها التاريخي "قسي سهم الغيب" أيضاً، ألفها الشيخ محمد أنور شاه في ريعان شبابه إذ بلغ من سنة إلى عشرين عاماً وشيء حين أقام بدلهي، دفاعاً عن حوزة الملة الحنيفية، كان رجل ينتمي إلى مدينة بريلي بأوترابراديش، قدم إلى دلهي وقام بتأليف رسالة في إثبات أن لسيدنا خاتم الأنبياء ﷺ علماً محيطاً بجميع الكليات والجزئيات مما كان ويكون من غير فرق بينه وبين علم علام الغيوب إلا فرق العرضية والذاتية، وشنع على أهل الحق والهدى بما تقشعر منه الجلود وتنشق الأكباد، فصنف الشيخ أنور شاه رسالته هذه للذب عن الحنيفية، فكوى على شفتيه وألقم في فيه حجراً، واختلق هذا الإسم ولم يكن له مصداق، فعزى الشيخ رسالته إلى عبد الحميد البريلوي كفاحاً سواء بسواء، هكذا أنبأ الشيخ أنور الكشميري.

وافتتحها بقول: "سبحان الذي يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء

الخ"، والرسالة بالأردية، واختتمها بقصيدة له في مدح شيوخه الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (1828-1905م)، والشيخ مولانا محمود الحسن الديوبندي (1851-1920م)، والشيخ المحدث خليل أحمد السهارنفوري (1852-1927م)، ومطلعها:

ليسفر صباح الصدق والحق والهدى		ليعل الصواب المحض وليمكن الدجى

ومقطعها:

هم الركب خذ آثارهم وامش إثرهم		فهذا الصراط المستقيم إلى الرضى".[41]

20 - كتاب في الذب عن قرة العينين (بالفارسية):

كتاب بديع حافل، ختم في 196 صفحة، ألفه الشيخ أنور شاه في عهد قيامه بدلهي، ومنشأ تأليفه أن للإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي كتاباً نفيساً في تفضيل الشيخين على الختنين باسم: "قرة العينين في تفضيل الشيخين"، فقام للرد عليه أحد من الروافض وصنّف كتاباً فأزعج الشيخ أنور شاه، فألف كتابه هذا في انتصار "قرة العينين" والذي عن حمى الملة الإسلامية والاعتصام للحق، واحتوى على غرر المسائل وبدائع النقول المفحمة،[42] وكان الشيخ أنور يحيل عليه في بعض الأبحاث، فقال الشيخ في خاتمة كتابه:

"اين ست آخر كلام معترض كہ بغايت مصارحہ و مكافحہ جواب دندان شكن ولے دادہ شد، قل جاءالحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا اما باشد كہ در اثنائے مطارحہ گاہے سخن بطور مجاراة مع الخصم گفتہ ومسايرت وى وارخاءعنان در الزام وافہام او نمودہ باشيم، اميد از ناظرين آنكہ ہر مقالے را بر محل خود فرود آرند".[43]

21 - الإتحاف لمذهب الأحناف:

هو حواش وتعليقات نافعة مانعة وجامعة علقها الشيخ أنور الكشميري على كتاب "آثار السنن" لعصرية المحدث مُحَّد مظهر حسين النيموي، وقد أحسن "المجلس العلمي" صنعاً بتصوير نسخة الشيخ أنور من كتاب "آثار السنن" المطبوعة في مجلدين التي ملأ الشيخ بخطه حواشيها وبياضاتها التي بين السطور علماً ثميناً وإحالات كثيرة غنية بالتحقيق، وقد سُميت هذه التعليقات والحواشي عندما صوّرت بعد وفاته: "الإتحاف لمذهب الأحناف".[44]

22 - خزائن الأسرار:

رسالة لطيفة تمت نحو 100 صفحة مأخوذة من "حيوة الحيوان" لعلامة مُحَّد بن موسى الدميري (742-808هـ/1341-1405م) الكتاب لو تتم تسميته مكتبة العلم الذي قام بقراءته الشيخ أنور شاه واختار منه العمليات الخاصة وأضاف بها تجاربه الخاصة لكان من أجدى الأعمال في مجال العلم

والمعرفة.[45]

23 - إيناس بإتيان إلياس عليه السلام:

رسالة وجيزة كملت في 20 صفحة في تحقيق اسم إلياس عليه السلام، بدأها بقوله: "الحمد لله وكفى والصلاة على عباده الذين اصطفى وبعد، فإني ما كنت أردت أن إلياء وإلياس اسمان ولفظان، بل هما لغتان وضبطان في لفظ، وقيل: إن إلياء أو إلياه – بالهاء الغير الملفوظة على المعروف في أواخر الأسماء العبرية– اسم عبري، وقد يقال: إلياهو وأن إلياس إو إلياسين معربه، وإنما كنت أردت أن له معنى علمياً ومعنى وصفياً، وقد أطلق على خاتم الأنبياء عليه السلام – بالمعنى الوصفي، وبه فسره اليهود أنه نبي منتظر عظيم الشأن، خلافاً لإنجيليين على عادتهم بالباطلة في إلصاقهم الأبناء السابقة بعيسى – عليه السلام – وبحاله بحق أو بغير حق، حتى حقق كأنهم يخترعون القصة ويسوونها حتى يلصق به النبأ السابق.[46]

وختمها بقوله: فمن ادعى أن الله – سبحانه – سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه على الإلحاد في الأسماء. وأما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه، وأنه المراد بما في القرآن والحديث – فهو كفر وإلحاد منه، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته: فإن إطلاق الأسماء يحتاج إلى الإعلام بوضعها أولا لأحد وتعيينه له، لا أن يدعي عند الإطلاق في ما سيأتي أنها له بدون سبق الإعلام بوضع جديد له سابق على الإطلاق في ما بعد، وإذا ادعى تسمية الله يتبعه فيه أذنابه، ولكن ليس له حق أن يحول اسماء معروفة في كلام غيره عرف تخاطبه وتحاوره إلى نفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[47]

24 - النور الفائض على نظم الفرائض (الفارسية):

رسالة علمية منظومة في اللغة الفارسية في نحو 92 بيتاً. درّسها الشيخ تلميذه الرشيد مولانا فخر الدين أحمد مراد آبادي وأعطاه هذه الرسالة هدية وتذكارية له. بدأها الشيخ أنور بقوله:

بعـــد حمد خدا ونعت رســول   بشنواز انور ظلوم وجهول

مال نہ بود چوں مستحق العين   بعد تجہيز ودفن ودادن دين

ہم پس از عزل ثلث موصى بہ   ذى فـــروض مقـــدره داده

عصبہ بعد ازاں برد ہمہ مـال   بعد ازيں رو بذى فروض سگال

بعد ازيں دو فـــريق اے منعام   وارث مال داں ذوى الارحام

وقال:

مانع ارث آمده اند ايں چہار   رق وقتل واختلاف دين ودار

لیک قتلے کہ باسبب باشد   مان‌ــــع ارث کس نم‌ــــی باشد[48]

مؤلفاته المخطوطة:

للشيخ الكشميري مؤلفات قلمية ورسائل خطية في كثير من مشكلات العلوم والفنون، فمنها:

1 . رسالة في الهيئة: ألفها لبعض أصحابه

2 . رسالة في مسألة من الهندسة وعلم المرايا والمناظر

3 . رسالة في حقيقة العلم

4 . رسالة في مسألة "يا شيخ عبد القادر شيئا لله"

5 . رسالة في مسألة الذبيحة لغير الله

6 . رسالة في علم المعاني مما استدركه على السكاكي والخطيب: استنبطها أنور شاه من كتاب سيبويه والكشاف، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي.

7 . مقامات أدبية على نهج مقامات الحريري: ومنها منقوطة كلها، ومنها غير منقوطة كلها، ومنها كالمقامة المراغية إحدى كلماتها معجمة، والأخرى مهملة.

8 . حواشٍ على "الأشباه والنظائر لإبن نُجيم.

9 . رسالة في مسألة صلاه الجمعة واختلاف الأئمة في شروط أداءها: لم تتم –

10 . حواش على حواشي الزاهدية على شرح القطبية، وله ملخصات مهمة نادرة:

منها:-

تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحي اللكنوي.

تلخيص أدلة الحنفية من "فتح القدير" لابن الهمام، وصل فيه إلى كتاب الحج.

تلخيص لبعض المهمات من كتاب "حياة الحيوان" للدميري.

وله مذكرات قيمة في كثير من الأبحاث في الأحاديث النبوية من "مسألة المثل أو المثلين في وقت الظهر" وحديث: ((من أدرك ركعة من الصبح))، وفي أحاديث تختص بذي القرنين و يأجوج ومأجوج وغيرهما ما رآه مشكلا في موضوعه.[49]

الخاتمة

الشيخ مُحَّد أنور شاه الكشميري فحدث عن البحر، ما أنجبت البلاد الإسلامية مثله خلال قرون في استحضاره المدهش وذاكرته القريحة و تغلغله في سائر أصناف العلوم، كما وعلم الحديث فكان شعاره، عاش له وعاش فيه، و قضى حياته في خدمة السنة ويدل عليها أماليه على صحيح الإمام البخاري المطبوع باسم "فيض الباري" لتقدير مدى سعة علمه و استيعاب أدلة المذاهب الأربعة و ترجيح ما هو

الراجح، ودراسته العلمية النقدية50.

ذلك هو الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الذي شرق اسمه مع مؤلفاته الطافحة من الفكر الحي النابع من الرؤية الحنيفية والحنفية الإسلامية، التي أصبحت إحدى المنارات القليلة التي تبين للقارئ طريقة الموصل إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة.

المراجع والحواشي

1. محمد يوسف البنوري: "نفحة العنبر"، ط. بيت الحكمت ديوبند، (الطبع الثالث) 1998، ص. 2
2. محمد أنور شاه: "مجموعة رسائل الكشميري"، ط. إدارة القرآن، كراتشي، الطبعة الأولى 1416هـ، ج1 ، ص. 10.
3. البنوري، يوسف: "نفحة العنبر"، ط. بيت الحكمت ديوبند 1982م، ص. 184-185.
4. محمد أنور شاه: "مجموعة رسائل الكشميري"، ص. 154-1/155، ونفحة العنبر ص. 185-188.
5. البجنوري، أحمد رضا: "أنوار الباري في شرح صحيح البخاري"، ط. مكتبة ناشر العلوم بجنور، يوبي، 1976، ص. 77-78.
6. عبد الرحمن كوندو: "الأنور"، ط. ندوة المصنفين أردو بازار دلهي، 1991م، ص. 660-662.
7. محمد أنور شاه الكشميري: "فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب"، ط. دلهي 1348هـ، ص. 58.
8. نفس المصدر: ص. 288.
9. انظر شاه المسعودي: "حيات كشميري"، ط. بيت الحكمت ديوبند 1990، ص. 261.
10. المصدر السابق: ص. 260.
11. أنور شاه الكشميري: "مقدمة كتاب نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين، ط. المجلس العلمي دابهيل 1965، ص. 7.
12. أنور شاه الكشميري: تتمة كتاب نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين"، ص. 152-155.
13. انظر شاه المسعودي: "حيات أنور شاه كشميري"، ص. 463.
14. أنور شاه الكشميري: "مجموعة رسائل الإمام الكشميري"، ط. إدارة القرآن، كراتشي ط1، 1416هـ، ج1، ص. 160-161.
15. أشرف عباس القاسمي: "كتب العلوم الشرعية بالعربية في الهند"، مقال له نشرته مجلة الداعي في عددها 1-2 سنة 39، الصادر في شهر ديسمبر 2014.
16. منشي محي الدين فوق: "تواريخ أقوام كشمير ج1-2"، ط. نگارشات، لاهور، 2003، ص. 586.
17. انظر شاه المسعودي: "حيات أنور شاه كشميري"، ص. 264.
18. أنور شاه الكشميري: "خاتمة كتاب بسط اليدين لنيل الفرقدين"، ط. المجلس العلمي دابهيل، 1353هـ/1934م.
19. أنور شاه الكشميري: "مقدمة كتاب إكفار الملحدين في ضروريات الدين"، ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي ط3، 2004، ص. 2.
20. نفس المصدر (الخاتمة) ص. 128.
21. نفس السابق ص. 136.

22. عبد الرحمان كوندو: "الأنور"، ط. ندوة المصنفين دهلي، 1981، ص. 224.
23. انظر شاه المسعودي: "حيات كشميري"، ص. 269.
24. محمد يوسف البنوري: "نفحة العنبر"، ط. المكتبة البنورية، كراتشي 1424ه/2003، ط2، ص.6.
25. محمد يوسف البنوري: "نفحة العنبر"، ط. بيت الحكمت ديوبند، 1992، ص. 294.
26. أنور شاه الكشميري: "مقدمة تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، ط. المجلس العلمي، كراتشي 1960م، ص. 5.
27. أنور شاه الكشميري: "خاتمة تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، ص. 148.
28. انظر شاه الكشميري: "حيات كشميري"، ص. 155.
29. يوسف البنوري: "نفحة العنبر في حياة الشيخ أنور"، ص. 340.
30. أنور شاه الكشميري: "خاتم النبيين"، ط. مدينه بريس بجنور 1354ه/1935م، ص. 56.
31. كوندو: "الأنورر"، ص. 472.
32. أزهر شاه قيصر: "حيات أنور"، ط. جيد برقي بريس، دهلي، 1955، ص. 241.
33. سيد محمد ميان: "علماء هند كا شاندار ماضي ج3"، ط. مكتبة رشيديه دهلي، 1995، ص. 382.
34. أنور شاه الكشميري: مقدمة مرقاة الطارم لحدوث العالم"، ط. المجلس العلمي كراتشي، ط3، 2004م ص. 3.
35. يوسف البنوري: "نفحة العنبر في حياة الشيخ أنور"، ص. 312.
36. مصطفى صبري: "موقف العقل والعلم"، ج3، ط. دار الإحياء التراث العربي، بيروت ط2، 1981م، ص. 312.
37. أنظر شاه الكشميري"حيات كشميري"، ص. 392. راجع أيضا لنفحة العنبر للبنوري ص. 289.
38. أنور شاه الكشميري: "مقدمة كتاب ضرب الخاتم على حدوث العالم"، ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ط2، 1996، ص. 3–4.
39. أزهر شاه قيصر: "حيات أنور"، ص. 154.
40. أنور شاه الكشميري: "ضرب الخاتم على حدوث العالم"، ط. المجلس العلمي، كراتشي، ط3، 1996، ص. 26–27.
41. أنور شاه الكشميري: "سهم الغيب في كبد أهل الريب"، ط. المجلس العلمي، كراتشي 1352ه، ص. 7.
42. يوسف البنوري: "نفحة العنبر"، ص. 322.
43. أنور شاه الكشميري: "كتاب في الذب عن قرة العينين"، ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ط1، 1954، ص. 8.
44. أنظر شاه الكشميري: "حيات كشميري"، ص. 398–399.
45. أنور شاه الكشميري: "خزائن الأسرار"، ط. المجلس العلمي، دابهيل 1355ه/1936م
46. أنور شاه الكشميري: "مقدمة كتاب إيناس بإتيان إلياس عليه السلام"، المجلس العلمي، كراتشي 1956، ص. 4–5.
47. أنور شاه الكشميري: "خاتمة كتاب إيناس بإتيان إلياس عليه السلام"، ص. 19–20.
48. أنور شاه الكشميري: "مقدمة كتاب النور الفائض" ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي 1983م، ص. 12–13.
49. أزهر شاه قيصر: "حيات أنور"، ص. 25.
50. يوسف البنوري: "نفحة العنبر" ص. 45.